

المحاضرة الثالثة عشرة: النكرة والمعرفة.

قال ابن مالك:

كرة قابل أل مؤثرا ... أو واقع موقع ما قد ذكرا

النكرة: ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف أو يقع موقع ما يقبل (أل) فمثال ما يقبل أل وتؤثر فيه التعريف رجل فنقول الرجل واحترز بقوله وتؤثر فيه التعريف مما يقبل أل ولا تؤثر فيه التعريف كعباس علما فإنك تقول فيه العباس فتدخل عليه أل لكنها لم تؤثر فيه التعريف لأنه معرفة قبل دخولها عليه ومثال ما وقع موقع ما يقبل أل ذو التي بمعنى صاحب نحو جاءني ذو مال أي صاحب مال فذو نكرة وهي لا تقبل أل لكنها واقعة موقع صاحب وصاحب يقبل "أل" نحو: صاحب.

أنواع المعارف: قال ابن مالك في بيانها

وغيره معرفة كههم وذو ... وهند وابني والغلام والذي

أي غير النكرة المعرفة وهي ستة أقسام:

المضمر كههم واسم الإشارة كذو والعلم كههند والمحلى بالألف واللام كالغلام والموصول كالذي وما أضيف إلى واحد منها كابني وسنتكلم على هذه الأقسام.

أول هذه الأنواع: الضمائر.

فما لذو غيبة أو حضور ... كأنت وهو سم بالضمير

يشير إلى أن الضمير ما دل على غيبة كهو أو حضور وهو قسمان أحدهما: ضمير المخاطب نحو أنت والثاني: ضمير المتكلم نحو أنا.

الضمائر المتصلة والمنفصلة:

وذو اتصال منه ما لا يبتدا ... ولا يلي إلا اختيارا أبدا

كالياء والكاف من ابني أكرمك ... والياء والها من سليه ما ملك

الضمير البارز ينقسم إلى متصل ومنفصل فالمتصل هو: الذي لا يبتدأ به كالكاف من أكرمك ونحوه ولا يقع بعد إلا في الاختيار فلا يقال ما أكرمت إلاك وقد جاء شذوذا في الشعر كقوله:

أعوذ برب العرش من فئة بغت ... عليّ فما لي عوض إله ناصر

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ... أن لا يجاورنا إلاك ديار

قال ابن مالك:

وكل مضمّر له البنا يجب ... ولفظ ما جر كلفظ ما نصب

المضمّرات كلها مبنية لشبهها بالحروف في الجمود ولذلك لا تصغر ولا ننثي ولا تجمع وإذا ثبت أنها مبنية فمنها ما يشترك فيه الجر والنصب وهو كل ضمير نصب أو جر متصل نحو أكرمك ومررت بك وإنه وله فالكاف في أكرمك في موضع نصب وفي بك في موضع جر والهاء في إنه في موضع نصب وفي له في موضع جر، ومنها ما يشترك فيه الرفع والنصب والجر وهو "نا" وأشار إليه بقوله:

للرفع والنصب وجر نا صلح ... كأعرف بنا فإننا نلنا المنح

أي صلح لفظ نا للرفع نحو نلنا، وللنصب نحو فإننا وللجر نحو بنا.

ومما يستعمل للرفع والنصب والجر الياء فمثال الرفع نحو: اضربي ومثال النصب نحو أكرمني ومثال الجر نحو مر بي، ويستعمل في الثلاثة أيضا هم فمثال الرفع هم قائلون ومثال النصب أكرمتم ومثال الجر لهم، وإنما لم يذكر المصنف الياء وهم لأنهما لا يشبهان "نا" من كل وجه لأن "نا" تكون للرفع والنصب والجر والمعنى واحد وهي ضمير متصل في الأحوال الثلاثة بخلاف الياء فإنها وإن استعملت للرفع والنصب والجر وكانت ضميرا متصلا في الأحوال الثلاثة لم تكن بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة لأنها في حال الرفع للمخاطب، وفي حالتي النصب والجر للمتكلم وكذلك هم لأنها وإن كانت بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة فليست مثل "نا" لأنها في حالة الرفع ضمير منفصل وفي حالتي النصب والجر ضمير متصل.

وألف والواو والنون لما ... غاب وغيره كقاما واعلما

الألف والواو والنون من ضمائر الرفع المتصلة وتكون للغائب وللمخاطب فمثال الغائب الزيدان قاما والزيدون قاموا والهندات قمن ومثال المخاطب اعلموا واعلموا

واعلمن ويدخل تحت قول المصنف وغيره المخاطب والمتكلم وليس هذا بجيد لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلاً بل إنما تكون للغائب أو المخاطب كما مثلنا.

استتار الضمائر وجوباً:

ومن ضمير الرفع ما يستتر ... كافعل أوافق نغبت إذ تشكر

ينقسم الضمير إلى مستتر وبارز والمستتر إلى واجب الاستتار وجائزه، والمراد بواجب الاستتار ما لا يحل محله الظاهر والمراد بجائز الاستتار ما يحل محله الظاهر وذكر المصنف في هذا البيت من المواضع التي يجب فيها الاستتار أربعة: الأول: فعل الأمر للواحد المخاطب كافعل التقدير أنت وهذا الضمير لا يجوز إبرازه لأنه لا يحل محله الظاهر فلا تقول افعل زيد فأما افعل أنت فأنت تأكيد للضمير المستتر في افعل وليس بفاعل لا فعل لصحة الاستغناء عنه فتقول افعل فإن كان الأمر لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز الضمير نحو اضربي واضربا واضربوا واضرين.

الثاني: الفعل المضارع الذي في أوله الهمزة نحو أوافق والتقدير أنا فإن قلت أوافق أنا كان أنا تأكيداً للضمير المستتر.

الثالث: الفعل المضارع الذي في أوله النون نحو نغبت أي نحن.

الرابع: الفعل المضارع الذي في أوله التاء لخاطب الواحد نحو تشكر أي أنت فإن كان الخطاب لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز الضمير نحو: أنت تفعلين وأنتما تفعلان وأنتم تفعلون وأنتن تفعلن، هذا ما ذكره المصنف من المواضع التي يجب فيها استتار الضمير.

ومثال جائز الاستتار زيد يقوم أي هو وهذا الضمير جائز الاستتار لأنه يحل محله الظاهر فتقول زيد يقوم أبوه وكذلك كل فعل أسند إلى غائب أو غائبة نحو هند تقوم وما كان بمعناه نحو زيد قائم أي هو.

انفصال الضمائر واتصالها.

وذو ارتفاع وانفصال أنا ... هو وأنت والفروع لا تشتبه

تقدم أن الضمير ينقسم إلى مستتر وإلى بارز وسبق الكلام في المستتر والبارز ينقسم إلى متصل ومنفصل فالمتصل: يكون مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً وسبق الكلام

في ذلك والمنفصل: يكون مرفوعا ومنصوبا ولا يكون مجرورا، وذكر المصنف في هذا البيت المرفوع المنفصل وهو: اثنا عشر أنا للمتكم وحده ونحن للمتكم المشارك أو المعظم نفسه وأنت للمخاطب وأنت للمخاطبة وأنتما للمخاطبين أو المخاطبتين وأنتم للمخاطبين وأنتن للمخاطبات و"هو" للغائب و"هي" للغائبة و"هما" للغائبين أو الغائبتين و"هم" للغائبين و"هن" للغائبات.

وذو انتصاب في انفصال جعلاً ... إياي والتفريع ليس مشكلاً

أشار في هذا البيت إلى المنصوب المنفصل وهو: اثنا عشر "أياي" للمتكم وحده و"إيانا" للمتكم المشارك أو المعظم نفسه و"إياك" للمخاطب و"إياك" للمخاطبة و"إياكما" للمخاطبين أو المخاطبتين و"إياكم" للمخاطبين و"إياكن" للمخاطبات و"إياه" للغائب و"إياها" للغائبة و"إياهما" للغائبين أو الغائبتين و"إياهم" للغائبين و"إياهن" للغائبات.

وفي اختيار لا يجيء المنفصل ... إذا تأتي أن يجيء المتصل

كل موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى المنفصل إلا فيما سيذكره المصنف فلا تقول في أكرمك أكرمت إياك لأنه يمكن الإتيان بالمتصل فتقول أكرمك فإن لم يمكن الإتيان بالمتصل تعين المنفصل نحو إياك أكرمت، وقد جاء الضمير في الشعر منفصلاً مع إمكان الإتيان به متصلاً كقوله:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت ... إياهم الأرض في دهر الدهارير

